

دور تكنولوجيا المعلومات في بناء تعليمية تفاعلية للأدب الشعبي

The Role of Information Technology in Building Folk Literature Interactive Didactics

د. نبيلة بومنقاش*

المدرسة العليا للأساتذة، سطيف (الجزائر)
مخبر البحث في تعليمية اللغات

Nabila05n@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2025/12/26

تاريخ القبول: 2025/12/02

تاريخ الاستلام: 2025/03/19

ملخص:

يعد دمج الأدب الشعبي في المقررات الدراسية الجامعية استجابة مباشرة لاحتياجات المشاريع التعليمية الحديثة التي تجاوزت أساليب التلقين والحشو لتستثمر في معطيات الفنون بكل تنوعاتها من أجل تعزيز مهارات الطالب، وبناء معلوماته وترسيخها، ويساهم هذا الدمج أيضا في تعزيز انتمائه للهوية الوطنية وللتاريخ العتيق، فضلا عن تصحيح سلوكياته ورؤيته للعالم. يواجه تدريس الأدب الشعبي في الجامعة الجزائرية تحديات متعددة تتصل بجميع عناصر العملية التعليمية/التعلمية من أساتذة وطلبة، ووسائل تعليمية ومنهاج، ويفتح التعليم الإلكتروني في هذا السياق آفاقا واسعة لتحسين جودة تدريس هذا الأدب. تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف واقع تدريس الأدب الشعبي في الجامعة الجزائرية والسعي لإيجاد إستراتيجيات فعالة لاستخدام تكنولوجيا المعلومات واستثمارها في تطوير أداء الأستاذ وزيادة قدرة الطلبة على الاستيعاب، فضلا عن تحسين أساليب اندماجهم في الثقافة الشعبية بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا المعلومات، تعليمية، تفاعلية، الأدب الشعبي

Abstract:

Integrating folk literature into university curriculum is a direct response to the needs of modern educational projects that have surpassed rote-learning methods. It aims to invest in the data of arts in all its varieties to enhance student skills, build and consolidate their knowledge. This integration also contributes to strengthening their belonging to national identity and ancient history, in addition to correcting their behaviours and world vision. Teaching folk literature in Algerian universities faces multiple challenges related to all elements of the didactic/learning process, including professors, students, didactic means, and curriculum. E-learning opens up broad scope in this context to improve the quality of teaching

* د. نبيلة بومنقاش

this literature. This study aims to explore the reality of teaching folk literature in the Algerian university and to seek effective strategies for using and investing information technology in developing professor performance and increasing students' ability to assimilate, as well as improving their methods of integration into folk culture in particular.

Keywords: Information Technology, Didactics, Interactive, Folk Literature.

. مقدمة:

يعد الأدب الشعبي رحما تتجهر فيها العديد من القيم الروحية التي تندمج مع مختلف الأسئلة الوجودية والعادات والأخلاق التي تتوارثها الأجيال لتأكيد تميزها وعمقها الحضاري. ومع بزوغ فجر العولمة ظهرت العديد من التحديات الاقتصادية والثقافية التي قد تهدد كينونة الهويات المحلية والثقافات القومية، لذا برزت ضرورة ملحة لتعليم الموروث الشعبي للأجيال، وللاحتفاء به في مختلف الفعاليات الثقافية الوطنية والدولية لأنه يشكل درعا حصينا ضد المد العولمي.

يشدد الأكاديميون على أهمية الرقمنة في تحسين جودة تعليم الأدب الشعبي نظرا لما تتمتع به من مرونة وكفاءة واقتصاد للجهد والمال، إن التضافر المعرفي الذي يربط بين التكنولوجيا والتعليمية والأدب الشعبي من شأنه أن يعمق معرفة الطالب بالسياقات التي أنتج فيها النص الشعبي وجمالياته الفنية، إلى جانب استكشاف إستراتيجياته في التعبير عن القيم الإنسانية المشتركة في كل زمان ومكان.

تؤطر هذه الدراسة مجموعة من الإشكاليات أبرزها: ما هي مبررات إقصاء تدريس الأدب الشعبي في الجامعة الجزائرية ولمدة طويلة من الزمن؟ كيف تساهم تكنولوجيا المعلومات في دعم الخرجات الميدانية المخصصة لجمع الموروث الشعبي؟ وما دور الوسائط الرقمية في توثيق المآثورات الشعبية وتحليلها؟ إلى أي مدى تساهم الرقمنة في بناء درس شعبي تفاعلي بما يضمن مهارتي الفهم والتحليل؟ ما هي التحديات التي تواجه الأستاذ والطالب أثناء توظيف الرقمنة في الدرس الشعبي؟

يحاول البحث تحقيق مجموعة من الأهداف أبرزها:

- التعرف على آليات استثمار الرقمنة في تطوير تعليمية الأدب الشعبي وترقية المهارات المختلفة للطالب.
- نشر الوعي المنهجي والمعرفي، وتنمية حاسة التدوق النقدي لدى الطالب.
- دفع الطالب والأستاذ إلى استغلال كافة معطيات الذكاء الاصطناعي في تذليل صعوبات الدرس الشعبي.
- الوقوف على تحديات وإشكاليات الرقمنة في مجال التعليم.

استعان البحث بالمنهج الوصفي التحليلي وهو الأنسب لاستكشاف واقع تعليمية الأدب الشعبي في الجزائر، ورصد مختلف الأدوات الرقمية المتاحة لتطوير إستراتيجيات تدريس هذا المقياس وتقويمه. ويساهم هذا المنهج أيضا في تحليل دور المآثورات الشعبية عموما -والأدب الشعبي على وجه التحديد- في تعزيز قيمنا الثقافية وهويتنا الحضارية، هذا ما يسمح ببناء طالب واع قادر على التكيف مع مختلف مستجدات العصر.

2. دور تكنولوجيا المعلومات في هندسة تعليم تفاعلي:

1.2 . مفهوم التعليم:

لقد ارتبط مفهوم التعلم بالإنسان منذ مراحل الطفولة المبكرة، حيث تُتيح له مهاراته الفطرية والمكتسبة فرصة اقتباس المعرفة من محيطه الأسري أولاً، فيكتسب منه مجموعة من القيم الأخلاقية، والمهارات التواصلية اللغوية، والمعارف. ثم سرعان ما يقوم بتعزيزها بالانضمام إلى المؤسسات التربوية أو إلى هيئات اجتماعية أخرى مثل: الجمعيات الثقافية، المساجد والزوايا القرآنية.

لذا فإن نجاح مشاريع التعليم يعتمد على تحقيق غاية أساسية تتمثل في تغيير السلوكيات الثابتة للمتعلمين أو تعديلها، فالتدريب المستمر يمنحهم مهارات جديدة ويعزز مستواهم في المهارات السابقة. بالإضافة إلى ذلك، يكتسبون معارف وخبرات جديدة وغالباً ما يرتبط تعديل سلوكيات المتعلمين بإستراتيجيات تربوية أخرى مثل التقييم والتقويم، الذي يتيح متابعة أداء التعليم وإصلاح عثراته في الوقت المناسب¹.

ولئن اختلفت أساليب التعليم عبر العصور فإنها تتفق في مجموعة من الأهداف السامية أبرزها تحقيق التطور الفكري والاجتماعي والأخلاقي للإنسان، وهو ما يضمن بناء فرد ناجح وقادر على التفاعل والإبداع والعطاء في كل الظروف والأزمنة.

2.2 التناظر بين التعليمية والرقمنة - الحدود والأبعاد:

أحدثت الثورة الرقمية في القرن الحادي والعشرين تغييرات جذرية في حقل التربية والتعليم، فالاتصال عبر الأقمار الصناعية حوّل العالم إلى قرية واحدة، وبفضل تضافر التعليم مع الرقمنة، انفتحت آفاق جديدة للبحث العلمي. فقد تم نقل التعليم من الحيز الصفّي الحضورى المغلق إلى فضاء صفّي افتراضي مفتوح يتيح التفاعل بأقل التكاليف. وتخطت التعليمية الحديثة البيداغوجيا التقليدية المرتكزة على نقل للمعرفة وحفظها، لتؤسس نهجاً بيداغوجياً جديداً يوفر لنا خيارات مبتكرة من حيث الأدوات والتقنيات وبيئات التعلم وطرق المتابعة والتقييم البيداغوجي... وفي ظل هذه التحولات السريعة، أصبح المتعلم كائناً منتجاً، بينما لم يعد المعلم المصدر الوحيد للمعرفة.

يحوي التعليم الإلكتروني كافة أشكال التعلم المدعومة بالتكنولوجيا، ويستخدمها لإيصال المعارف للمتعلم في أقصر وقت ممكن، ويشتمل على تشكيلة متنوعة من أدوات التعلم والتعليم التي تستخدم مختلف الوسائط الرقمية مثل: الهواتف الذكية، المؤتمرات عن بُعد، والبريد الإلكتروني عبر الأقمار الصناعية. وفي السنوات الأخيرة، أصبح هذا المصطلح يقتصر على الدورات التي تُقدّم عبر الإنترنت أو الخط المباشر، حيث تعتمد على البريد الرقمي، الملتقيات المرئية، حلقات النقاش الافتراضية، منصات الدردشة والحوار، والسبورات الرقمية التفاعلية².

نظراً لتعدد أساليب التعليم الإلكتروني، فإنه يمكن تصنيفها إلى أنواع مختلفة، منها التعليم الإلكتروني المتزامن (التعلم الفوري) الذي يتم عبر البث المباشر على الإنترنت مثل الاجتماعات الافتراضية مستخدماً تقنيات رقمية عديدة مثل: جوجل ميت وزوم، أو الفصول الدراسية الافتراضية وكذلك المحادثات النصية أو المرئية المباشرة. أما التعليم الإلكتروني غير المتزامن فهو غير مرتبط زمانياً عبر الإنترنت ويعتمد على طرق التعليم غير المباشرة ولا يتطلب تواجد كل من المعلم والمتعلم في نفس الوقت، كما يمكننا أن نجد أنماطاً أخرى مثل التعليم الإلكتروني المدمج الذي يجمع بين المتزامن وغير المتزامن.

وقد حرصت الجزائر - على غرار باقي دول العالم - على التجسيد العملي للتضافر المعرفي بين التعليم والرقمنة من خلال إصدار قرارات تقضي بتعميم التعليم عن بعد في مختلف جامعات الوطن، كما عززت قطاع التعليم العالي بمنصات رقمية هامة منها منصة مودل التي وفرت كما هائلا من الدروس التفاعلية والمحاضرات والامتحانات للطلبة - سيما خلال جائحة كورونا - بالإضافة إلى منصة بروجرس التي سهلت تسيير الحياة الجامعية في الجزائر بشكل كبير سواء من حيث برمجة الامتحانات، حجز النقاط، متابعة التسجيلات الجامعية، مسابقات الدكتوراه والتوظيف، ومناقشات أطروحات الدكتوراه، بالإضافة إلى توفير مختلف الوثائق للأستاذ والطالب في ظرف وجيز. وقد تم إطلاق برامج ودورات تدريبية لتكوين الأساتذة وتعزيز مهاراتهم في استخدام الأدوات الرقمية الحديثة. كما تم إنشاء قواعد بيانات إلكترونية ومكتبات رقمية تسهل على الطلبة بمختلف تخصصاتهم الوصول إلى المقالات العلمية والأطروحات.

3 مفهوم الأدب الشعبي ودوره في التصدي للعولمة:

1.3 تعريف الأدب الشعبي :

يؤكد أحمد رشدي صالح أن الأدب الشعبي لأي أمة هو أدب عاميتها التقليدي والذي تتوفر فيه مجموعة من الخصائص أبرزها المشافهة ومجهولية المؤلف فضلا عن توارثه جيلا بعد جيل³ وتوضح نبيلة إبراهيم الفرق بين الأدب الشعبي والأدب الفصيح، حيث تشير إلى أن الأدب الذاتي يتميز بأساليب وأشكال تعبيرية مختلفة عن الأدب الشعبي. فالشخص الذي يسعى لتدوين اسمه في تاريخ الأدب يجب أن يعكس أدبه ذاته وروح عصره، وإذا لم يتمكن من ذلك، فإن أدبه لن يستمر عبر الأجيال، وإذا حدث واستمر، فسيكون لفترة قصيرة فقط. من ناحية أخرى ينبع الأدب الشعبي من الوعي واللاوعي الجمعي، حيث تشمل أنواعه الأسطورة الكونية، وأساطير الأبطال والأشعار، والحكايات الخرافية، والحكايات الشعبية، والألغاز، والأمثال الشعبية، والنكت، والأغاني الشعبية. ورغم أن هذه الأنواع الأدبية الشعبية تختلف جوهرياً عن بعضها البعض، إلا أن صفة الشعبية تجمع بينها⁴ تتجلى أبرز خصائص الأدب الشعبي في النقاط التالية:

- الشفاهية: حيث يتم إلقاؤه وحفظه بشكل شفهي، مما يساهم في استمراريته عبر الأجيال.
- التلقائية: يتميز هذا الأدب بالبساطة والابتعاد عن التعقيد والتصنع.
- البساطة: يعتمد على لغة سهلة ومباشرة، بعيداً عن الإطناب والتعقيد.
- الأسلوب: يخلو النص الشعبي من البلاغة المعقدة.
- الإيقاع: يعتمد الشعر الشعبي على إيقاع ملحن يميزه عن الشعر الفصيح.
- مجهول المؤلف: يتم تناقله عبر الأجيال، حيث لا يُنسب إلى فرد واحد، بل هو نتاج مجموعة من الأصوات والأفكار التي تتفاعل مع البيئة المحيطة، مما يجعله ملكاً للجماعة وليس لشخص واحد.
- يمثل الأدب الشعبي لكل أمة أدبها التقليدي الشفاهي، ويعكس روح الجماعة التي ينتمي إليها⁵.

يمثل الأدب الشعبي مجموعة من الفنون القولية التي تصدر عن اللاوعي الجمعي للشعوب وتعكس نفسيتها بطريقة عفوية تلقائية صادقة تتناقلها الأجيال مشافهة، مما يجعلها حلقة وصل بين الماضي والحاضر كما تعزز تطلعات المستقبل

برؤية دقيقة. إن دراسة الأدب الشعبي تشكل ركيزة أساسية لاستيعاب امتدادات التراث المادي واللامادي ورصد استراتيجياته في التعبير عن آمال الأمم وأحلامها وآلامها.

من المهم أن نلاحظ أن هذا النوع من الأدب يتقاطع مع حقل معرفي آخر هو الدراسات الفولكلورية، وغالبًا ما يعتقد المتلقي أنهما مترادفان.

إن مصطلح الفلكلور Folklore هو مصطلح إنجليزي صاغه عالم الآثار البريطاني ويليام جون تومز في عام 1846، ويشير إلى دراسة العادات والتقاليد والمعتقدات والآثار الشعبية القديمة. يتكون هذا المصطلح من شقين: "folk" التي تعني الناس، و "lore" التي تعني المعرفة أو الحكمة، مما يعكس معارف الشعب وحكمته⁶.

ارتبط ظهور الدراسات الفلكلورية بانتشار الحركات التحررية في العالم لأن المأثورات الشعبية تمثل حصنا منيعا للهويات القومية سيما بعد انتشار الاستعمار والغزو الثقافي، وقد تدعم هذا المسعى بانتشار المقولات الفكرية الرومانسية التي خلخلت مركزية الفكر الكلاسيكي وعينت بتحرير الفرد وتقديس وعواطفه وآماله وبذلك اهتمت بموروثه الجمعي وبلغته المحلية لتثبت تفرد عرقته.

وتمتاز المأثورات الشعبية بتعدد أقسامها حيث تشمل فنون القول أو الأدب الشعبي بشقّي أقسامه، بالإضافة إلى الحرف التقليدية المتنوعة (حلي، صناعة الفخار....) وفنون الرقص والغناء والعادات والتقاليد - وتجدد الإشارة أن الأدب الشعبي يُعد جزءًا من مجالات البحث الفولكلوري-

تمتلك هذه المأثورات قدرة فائقة على تجاوز سلطتي الزمان والمكان والانتشار السريع في مختلف البقاع لأنها تحمل في جعبتها مجموعة من الخبرات والأسئلة العميقة والقيم التي تعبر عن المشترك الإنساني، كما تحافظ على القيم الروحية والأخلاقية للشعوب في زمن طغت فيه المادة والفكر الاستهلاكي المرتبط بالعوامة.

2.3 العوامة ومشاريع الهيمنة الثقافية :

يتضمن الفولكلور الجزائري مجموعة متنوعة من المرجعيات الثقافية التي تعكس عمقه وتنوعه الحضاري. من بين هذه المرجعيات نجد الأمازيغية بمختلف فروعها مثل الشاوية، القبائلية، الطوارق، وبني ميزاب، بالإضافة إلى التأثير الأندلسي الذي يظهر في الموسيقى والأزجال وغيرها من الفنون التي وصلت إلى الجزائر بعد سقوط الأندلس. كما أن المرجعية العربية الإسلامية قد ترسخت في الجزائر منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، والذي شهد هجرة القبائل المالكية. حيث أسهمت هذه القبائل في تداخل الأدب الشعبي الجزائري مع نظيره المشرقي المنتشر في شبه الجزيرة العربية، خاصة من حيث الشخصيات والأسلوب اللغوي البدوي، فضلاً عن انتشار بعض الأجناس الأدبية مثل السير والشعر الملحون. تساعد المأثورات الشعبية الجزائرية في تحليل اللاشعور الجمعي الجزائري ومعرفة أسرار التغيرات الاجتماعية والثقافية التي مست التاريخ الثقافي لهذا المجتمع عبر العصور، بما في ذلك علاقته المعقدة مع الثقافات الأخرى، كما تشكل دعامة أساسية لتطوير الأدب الفصيح وإثرائه.

تسوق مشاريع العوامة لمجموعة من الشعارات الاقتصادية والسياسية، مثل حرية حركة رؤوس الأموال والسلع والخدمات، وحرية الرأي والتفكير، والديمقراطية، وحقوق الإنسان. لقد أحدثت هذه الظاهرة ثورة جذرية في أسس التفكير وسلّم القيم. ومع ذلك، فإن هذا التحول المعرفي الكبير الذي أحدثته العوامة لا يمنع من إعادة النظر في مفاهيمها

واستكشاف بنيتها الخفية، بهدف تحديد الأجهزة المفاهيمية التي تدعم المصطلحات التي تم الترويج لها تحت مسمى "فتوحات العولمة". ونظرًا لاتساع نطاق العولمة وتجاوزها لعولمة السياسة والاقتصاد إلى عولمة الثقافة، فإنه من الضروري تناول المسألة الثقافية بشكل عام، والثقافة الشعبية بشكل خاص، لأن الثقافة تمثل الركيزة الأساسية لبناء الهوية الوطنية وتعزيزها، والوعي بها يعد وعيًا بالتاريخ⁷.

تتجلى خطورة العولمة في إقصائها لكل ما يمت للموروث الشعبي بصلة بحجة أنه متخلف، وبعيد كل البعد عن معطيات الموضة والتطور في عصرنا الحالي. وبهذا يكون المناخ مناسباً لبسط نفوذها عبر كل دول العالم، وتكريس مقولة البقاء للأقوى من خلال توحيد نط الأكل واللباس والتواصل ومختلف القيم الأخلاقية والثقافية، فضلاً عن نشر الثقافة الاستهلاكية التي توهم الفرد بأن سعادته مرهونة بتحقيق المزيد من الاستهلاك المادي ولا علاقة لها مع القيم الإنسانية الروحية .

إن هذه التحولات الكبرى التي فرضتها العولمة من شأنها أن تؤدي إلى اضمحلال الثقافات الشعبية القومية، والتي تحوي كما هائلاً من العادات والمبادئ والقيم التي تحتتم فيها خبرات الشعوب المتوارثة عبر الأجيال. وإن الحفاظ على هذا الموروث غير كاف بل لابد من الاستغلال الفعال لتكنولوجيا المعلومات في إخراج موروثنا الشعبي من الحدود المحلية إلى العالمية بصورة تجذب القراء من كل حذب وصوب لأن الرقمنة تسهل تحقيق الانتشار والذيع للمحتويات في أسرع وقت ممكن. كما يمكننا أيضاً ترجمة هذا الموروث ليصبح متاحاً للمتلقي بشتى لغات العالم، وإشراكه في مختلف التظاهرات الثقافية العالمية للتعريف بترائنا لأن هذا النوع من التظاهرات يملك وسائل رقمية جد متطورة وقاعدة جماهيرية عالمية.

4 واقع تدريس الأدب الشعبي في الجامعة الجزائرية وآفاق انفتاحه على خيارات التعليم الإلكتروني:

1.4 تعليمية الأدب الشعبي في الجامعات الجزائرية بين التهميش وضبابية الرؤية:

حظيت حركة الإصلاح الديني في الجزائر باهتمام كبير من قبل تلاميذها، حيث عملوا على استعادة مكانة اللغة العربية الفصحى وتعزيز التوجيه الأخلاقي المستند إلى الدين الإسلامي هذا ما أدى إلى تهميش تدريس الأدب الشعبي في الجامعة الجزائرية. بالإضافة إلى ذلك، كان هناك توجه ثقافي وتقني فرونكوفوني يتبنى الطابع الفرنسي، الذي لعب دوراً رئيسياً في إدارة المؤسسات الإدارية والاقتصادية، حيث انشغل القائمون عليها بقضايا التنمية. ولم يكن لأي من هذين الاتجاهين اهتماماً ملموساً بمكونات الثقافة الشعبية. وفي أوائل السبعينيات، كان الاهتمام بالأدب الشعبي مقتصرًا على استخدامه في الأنشطة الثقافية والترفيهية بشكل استهلاكي وفلكلوري، سواء عبر وسائل البث الإذاعي أو في المناسبات الاحتفالية والمهرجانات⁸.

ومن أبرز دوافع تهميش الاتجاه الإصلاحية للأدب الشعبي في الجزائر رغبتهم الشديدة في الحفاظ على اللغة والموروث العربي الكلاسيكي الفصيح وهو ما يستدعي أيضاً الحفاظ على مستوى الفصاحة في الدراسات القرآنية من تفسير وقراءات وحديث.... سيما عقب انتشار مشاريع استشراقية تهدف إلى إحلال اللهجة العامية بدل الفصحى في الوطن العربي فكانت هذه الأسباب كفيلة بتهميش الأدب الشعبي في منظومات التدريس الجزائرية.

ارتبط تدريس المأثورات الشعبية في الجامعة الجزائرية -سبعينات القرن الماضي- بتخصص علم الاجتماع كما نشأ في حوض علم الانثروبولوجيا الثقافية لأنهما يتقاطعان كثيراً من حيث الموضوع المدروس. وفي ثمانينات القرن الماضي، تم إدراج

الأدب الشعبي ضمن مناهج التعليم في الجامعات الجزائرية، لكنه لا زال يعاني من التهميش في النظام الكلاسيكي. كما واجه الكثير من التحديات في نظام (ل.م.د)، حيث أصبحت المعايير نصف سنوية، لا تمنح الطالب الفرصة للغوص في تفاصيل المنهج. ولذلك، فإن تدريس الأدب الشعبي بشكل منظم يحتاج إلى استعادة مكانته وتقديره في الجامعات الجزائرية، وهو ما يتطلب إصلاحات تتعلق بالجدول الزمني، والتدرج في مستويات الدراسة، والمناهج التعليمية. ومن هنا ينبغي على الجهات الرسمية أن تقوم بمجموعة من الإصلاحات لتحقيق ذلك⁹.

2.4 إستراتيجيات استغلال الرقمنة في تطوير درس الأدب الشعبي:

بفضل تنوع الخبرات التكنولوجية يمكن أن يتجلى التراث الشعبي بحلة تسر الناظرين إذ تتناسق في لوحاته الأصوات والألوان والمنحوتات التي تجمع بين الحفاظ على الهوية وصناعة الفرحة للجماهير. يعتمد تدريس الأدب الشعبي في الجامعة الجزائرية على الشق النظري والتطبيق والميداني، وتعد تكنولوجيا المعلومات - في هذا السياق - حلقة رئيسية في تطوير تعليمية الأدب الشعبي من خلال عدة جوانب منها:

1.2.4 جمع المادة :

لعل أبرز عائق يحول دون نجاح تدريس الأدب الشعبي يتعلق بصعوبة القيام بالبحوث الميدانية وجمع المادة الشعبية من أفواه الرواة نظرا لتعدد الروايات الشفهية بالإضافة إلى التكاليف المادية الباهظة وكذا ضعف تطبيق آليات المناهج (التاريخي، المقارن، الوظيفي...) أثناء عملية الجمع. تعد الرقمنة حلا فعالا لهذه الإشكالية نظرا لقدرة على تطوير آليات جمع الموروث الشعبي وأرشفته -بشتى الطرق فيديوهات، صور فوتوغرافية، معارض افتراضية- كما تسهل نشره في المكتبات الرقمية والمنتديات والمواقع الإلكترونية والفهارس الرقمية. وبهذا يمكنها توثيق كم معتبر من الدراسات الميدانية والمخطوطات والروايات الشفهية والمكتوبة والمصورة المسجلة المتاحة للطلبة في كل زمان ومكان. كما أنها تطرح خيارات لغوية متعددة تسهل فهم الطلبة للأدب الشعبي رغم تعدد لهجاته .

2.2.4 عرض المحتوى:

توفر الرقمنة للطلاب المتعة والفرجة وللاستاذ الوقت والجهد، فالضغط على الزر كفيل باستحضار الصور والفيديوهات والتصاميم الثلاثية الأبعاد والمعارض الافتراضية التي يمكن للطلاب التجول فيها كما يحلو له، ويمكن للأستاذ أيضا أن يفتح نقاشا مستفيضا مع طلبته بخصوص هوية المشاركين في هذه المعارض والأبعاد الثقافية والأنثروبولوجية للتراث المادي المعروضة، ويمكنه أيضا توزيع طلبته في أفواج أو ورشات لتقييم حصيلتهم المعرفية رقميا.

3.2.4 تطوير مهارات القراءة والكتابة:

يعاني الطلبة من صعوبات عديدة أثناء قراءتهم للنصوص الشعبية بسبب الاختلاف اللهجي وقلة المرويات الشفهية الأصلية واستعمال النصوص لكلمات قديمة جدا بالإضافة إلى التعقيدات الصوتية التي تميز النص الشعبي بسبب كثرة السجع والجناس والتكرار. وإن الاستعانة بالوسائل التكنولوجية المختلفة من شأنه أن يفتح آفاقا واسعة لتطوير مهارة القراءة لأنها تسمح بإدراج خيار القراءة التشاركية عبر الإنترنت من خلال المنتديات أو تطبيقات الاجتماع عن بعد جوجل ميت - زوم، وتتيح أيضا التفاعل المباشر مع الرواة الأصليين أو غير المباشر من خلال التطبيقات الصوتية

المسموعة والمصورة. ولعل تطوير هذه المهارة يسمح أيضا بالارتقاء بمستوى المشاهدة لدى الطلبة سيما أن القراءة وسيلة أساسية لتحقيق الاستمتاع والفهم والتفاعل.

يرافق ضعف مهارة قراءة الأدب الشعبي لدى الطلبة ضعفا في كتابته أيضا سواء في الحصة أو في البحوث ومذكرات التخرج، وتسمح المنصات الرقمية بتطوير هذه المهارة أيضا من خلال استثمار تقنية التدقيق اللغوي رقميا، أو من خلال تعزيز قيم التقويم الرقمي التفاعلي للخطابات المكتوبة من خلال استغلال التعليقات المختلفة للقراء . تجدر الإشارة أن برمجة النصوص الشعبية في مرحلة الثانوي من شأنها أن تطور المهارات السابقة لأن تعود الطالب على هذه النصوص يخلق لديه وعيا قرائيا وكتابيا أثناء التعامل معها في الجامعة وسيحرص حتما على مراعاة اختلاف المرجعية اللهجية للنص الشعبي أثناء قراءته أو كتابته.

4.2.4 تحليل المادة الشعبية :

تعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي آلية فعالة لهندسة محيط تفاعلي يشبه حلقات الحكى الشعبي مما يعزز المتعة والتفاعل لدى الطلبة وبهذا نتخلص من الوسيط/ الأستاذ في سرد المرويات الشعبية لأن مقاطع الفيديو تتكفل بعرض الروايات من أفواه الرواة الأصليين. وتساهم هذه التطبيقات أيضا في تحليل المدونات الشعبية لغويا ومقارنة رواياتها المختلفة كما تسهل على الطلاب عملية توزيعها في خرائط ذهنية تفاعلية حسب انتماءاتها الجغرافية والتاريخية وبهذا يسهل عليهم استيعابها، وتحليلها وفق مناهج مختلفة.

إن تحليل المادة الشعبية باعتماد الوسائل الرقمية غير كاف بل تتطلب هذه المهمة البيداغوجية وعيا منهجيا من قبل الأستاذ والطالب بمختلف آليات مناهج النقد المعاصر (البنوية، التفكيكية، النقد الثقافي.....) هذه الأخيرة التي تزود الدارس بمجموعة من الأدوات المنهجية التي تتيح له تحقيق الموضوعية والدقة وتسهل عليه تذوق جماليات النصوص الشعبية واستكشاف مضمارها الثقافية وأبعادها الرمزية كما تفتح مجال التفاعل أمام القارئ ليثبت تجربته في التلقي والفهم وبناء الدلالات المغيبة.

5.2.4 تطوير آليات التقييم والتقويم:

بإمكان أستاذ الأدب الشعبي استغلال كافة الامتيازات التي يتيحها التقويم الإلكتروني مثل سهولة إعداد الأسئلة وتنوعها إذ يمكن أن يدمج فيها الفيديوهات والوسائط والصور ويمكنه أيضا تأسيس بنك للأسئلة، ويتيح التقويم الإلكتروني أيضا سرعة تقديم التغذية الراجعة وسهولة تصحيح إجابات الطلبة ورصد نتائجهم بشكل فردي أو من خلال نسب مئوية دقيقة تحدد مستوى استيعاب القسم ككل.

ورغم تنوع خيارات التقويم الإلكتروني إلا أنه يطرح مجموعة من التحديات أبرزها سهولة الغش كما لا يدعم أسئلة المناقشة والتحليل والتقويم الشفهي لذا يتوجب على أستاذ الأدب الشعبي أن يزاوج بين التقويم الإلكتروني والحضوري.

5. خاتمة:

انطلاقا مما سبق يتضح أن التعليم الإلكتروني هو بوابة معرفية رحبة تتعالى فوق سلطتي الزمان والمكان وتمتاز بالتنوع في الوسائل والإستراتيجيات والأهداف ولكن نجاح هذا النمط من التعليم مرهون بتوفير البنية التحتية المناسبة لتطبيقه سواء

من حيث الإمكانيات المادية أو من حيث تأهيل الكوادر البشرية المسؤولة عنه سواء من حيث التسيير الفني والتقني أو من حيث الإشراف المباشر على التدريس.

باعتبار أن الأدب الشعبي هو مقياس متشعب مرتبط بعلوم كثيرة فإن تطعيمه بالتعليم الإلكتروني هو ضرورة ملحة لترقيه مستوى تعليمه وتعلمه وكذا السماح له بالانخراط في التفاعلات المعرفية التي يطرحها العالم الرقمي في زمن العولمة. -يعاني الأدب الشعبي التهميش والاحتقار وإعادة الاعتبار له يقتضي اقحامه في مقررات وزارة التربية الوطنية سيما مرحلة الثانوي، ويتطلب تطويره أيضا إعادة النظر في برامجه السنوية وفي الحجم الساعي المخصص له في قسم الأدب العربي فضلا عن تعزيز العمل الجماعي وبناء التغذية الراجعة وتجاوز الحشو.

-ضرورة استغلال الوسائل الرقمية المختلفة لإبراز شعبية النص الأدبي الشعبي وخلق فضاء تعليمي تفاعلي يضمن المتعة والفائدة كما يستقي المادة الشعبية من المرويات الأصلية لها، وينفتح على آخر معطيات البحث العلمي في حقل الدراسات الشعبية في الساحتين العربية والدولية

-إن الحل الأمثل لإنجاح تعليمية الأدب الشعبي هو تطبيق التعليم المهجين الذي يزاوج بين التعليم الإلكتروني والحضوري نظرا لأن هذا الأدب يتطلب المشافهة والتفاعل فضلا عن عدم تكافؤ الفرص لدى الطلبة من حيث امتلاك التكنولوجيا وضعف بعض الأساتذة في تقنيات صناعة المحتوى الرقمي.

-يتطلب تدريس الأدب الشعبي تضافر الجهود بين وزارات عديدة منها التعليم العالي، الثقافة، الإعلام، السياحة. نظرا لاستثمار المادة الشعبية في مجالات عديدة منها التدريس الجامعي والاحتفالات الرسمية لوزاري التربية والثقافة مثل: احتفالات شهر التراث، يناير، أو في المسابقات الترفيهية والحصص التلفزيونية والمسلسلات فضلا عن دوره الكبير في تحقيق أرباح طائلة في قطاع السياحة. ويتوجب على الوزارات السابقة تسخير كافة الإمكانيات للحفاظ على الملكية الفكرية للتراث الشعبي الجزائري سيما عقب انتشار ظاهرة السرقة والقرصنة الرقمية وذلك من خلال إعداد منصات رقمية مخصصة لتوثيقه وتحويله إلى أعمال تلفزيونية (أفلام، مسلسلات، أغاني شعبية..).

وتساهم المهرجانات الثقافية كثيرا في دعم تعليمية الأدب الشعبي نظرا لقدرتها على تصحيح وجهات نظر الجمهور، وإعداد مخطط استشرافي للثقافة بشرط أن يشرف على تأطيرها أساتذة أكفاء بإمكانهم تجاوز الإمتاع والفرجة إلى تقويم الأخطاء وتقييم الحصيلة السنوية لأية تظاهرة ثقافية وبكل موضوعية.

- الحرص على تنظيم دورات تكوينية لفائدة أساتذة التعليم العالي لتمكينهم من التحكم في الرقمنة، وكذا تدعيم دراساتهم الشعبية الميدانية بأحدث الوسائل التكنولوجية. وإن تحليل المآثورات الشعبية باستخدام تكنولوجيا المعلومات وحدها غير كاف لأنه يتطلب وعيا منهجيا وتحكما في تطبيق مناهج النقد الأدبي بمختلف أنواعها -حدثيات أو ما بعد حدثيات-

6- الهوامش:

¹ ينظر، مصطفى يوسف، التعليم الإلكتروني واقع وطموح، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016، ص 15

- ² ينظر، قسيم محمد الشناق، حسن علي أحمد بني دومي، اتجاهات المعلمين والطلبة نحو استخدام التعلم الإلكتروني في المدارس الثانوية الأردنية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 1 و2، 2010، ص 237.
- ³ ينظر، أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1971، ص 14.
- ⁴ ينظر، نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، د-ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د. ت، ص ص 03-04.
- ⁵ ينظر، حسن نصار، الشعر الشعبي العربي، ط2، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان، 1980، ص ص 11-19.
- ⁶ ينظر، أحمد مصطفى فاروق العشماوي، عثمان مرفت، دراسات في التراث الشعبي، د-ط، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 31.
- ⁷ ينظر، كامل فرحان صالح العولمة والأدب الشعبي، «القرية» ضد القرية، مجلة الثقافة الشعبية، د- م، العدد 34، 2016، ص ص 16-21.
- ⁸ ينظر، عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، د-ط، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص ص 27-29.
- ⁹ ينظر، سعاد حميدة، نحو مقارنة جديدة في تدريس الأدب الشعبي، مجلة الإنسان والمجال، مجلد 7، العدد 1، جوان 2021، ص 300

7- قائمة المراجع:

- المؤلفات:

1. أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1971.
2. أحمد مصطفى فاروق العشماوي، عثمان مرفت، دراسات في التراث الشعبي، الإسكندرية، مصر، دار المعارف، 2000.
3. حسن نصار، الشعر الشعبي العربي، بيروت، لبنان، منشورات اقرأ، ط2، 1980.
4. عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري دراسة لأشكال الأداء في الفنون التعبيرية الشعبية في الجزائر، الجزائر، دار القصبة، 2007.
5. مصطفى يوسف، التعليم الإلكتروني واقع وطموح، عمان، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، 2016.
6. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، القاهرة/ مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د. ت.

المقالات:

7. سعاد حميدة، نحو مقارنة جديدة في تدريس الأدب الشعبي، مجلة الإنسان والمجال، مجلد 7، العدد 1، جوان 2021.
8. قسيم محمد الشناق، حسن علي أحمد بني دومي، اتجاهات المعلمين والطلبة نحو استخدام التعلم الإلكتروني في المدارس الثانوية الأردنية، مجلة جامعة دمشق، المجلد 26، العدد 1 و2، 2010.
9. كامل فرحان صالح، العولمة والأدب الشعبي، «القرية» ضد القرية، مجلة الثقافة الشعبية، د- م، العدد 34، 2016.